GCHR
مركز الخليج لحقوق الإنسان

الفرص والتحديات التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان في دول الشرق الأوسط

تقرير عن دراسة أجراها مركز الخليج لحقوق الإنسان

يناير/كانون الثاني 2025

الفرص والتحديات التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان في دول الشرق الأوسط

تقرير عن دراسة أجراها مركز الخليج لحقوق الإنسان

يناير/كانون الثاني 2025

المحتويات

أبرز ما جاء في التقرير 4
ملخص تنفيذي 8
المنهجية 11
السمات الشخصية للمدافعات عن حقوق الإنسان 13
الفرص والمسارات لممارسة النشاط 15
التحديات، المتصورة أو الحقيقية، التي أبلغت عنها المدافعات عن حقوق الإنسان 19
تجارب حية للمدافعات عن حقوق الإنسان والدروس المستفادة 26
خاتمة 30
التوصيات 32
الملحق أ 33

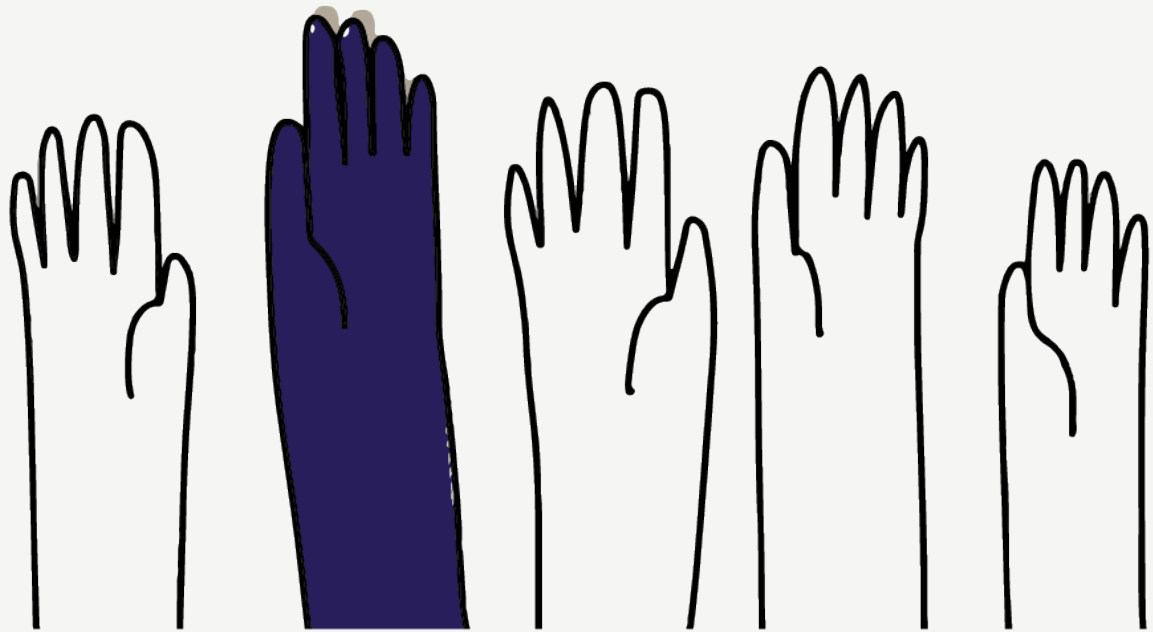

أبرز ما جاء في التقرير

أجرى مركز الخليج لحقوق الإنسان هذا البحث للتعرف على الفرص والتحديات التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أثناء ممارستهن للنشاط الحقوقي. قمنا بتطوير استبيان ذاتي، يتكون من أربعة أجزاء، وهي: الخصائص الشخصية للمدافعات عن حقوق الإنسان، والفرص والمسارات لممارسة النشاط الحقوقي، والتحديات والنتائج السلبية لممارسة النشاط الحقوقي، والخبرات الحية والدروس المستفادة من المدافعات عن حقوق الإنسان.

وتتضمن النتائج الرئيسية التي توصلنا إليها من المشاركات في الاستطلاع ما يلي:

- كانت المدافعات عن حقوق الإنسان من الفئات العمرية الأكبر سناً، وهن يتمتعن بمستوى جيد من التعليم ومشاركات بشكل جيد في مجتمعاتهن. وكن يمثلن مهناً متنوعة، ترتبط جميعها ارتباطاً وثيقاً بتعزيز حقوق الإنسان.

- كانت هناك عدة دوافع وراء نشاطهن، بما في ذلك التعرض للتمييز في حياتهن أو دعم حالات التمييز والقمع أو الإلهام من أفراد الأسرة، أو العمل، أو التأثر بالنشطاء أو السعي إلى تحقيق العدالة باعتبارها مسؤولية اجتماعية.

- سعت المدافعات عن حقوق الإنسان إلى الحصول على حقوق متنوعة، وفي بعض الأحيان في نفس المسار بما في ذلك الدعوة إلى حقوق المرأة، وحقوق الطفل، ومكافحة تغير المناخ، ودعم سجناء الرأي، ودعم ضحايا التعذيب، والحق في الصحة، والحق في التعليم، والحق في المساعدة الإنسانية، والحق في حرية التعبير وتكوين الجمعيات.

- حددت المدافعات عن حقوق الإنسان مصادر مختلفة للدعم في متابعة نشاطهن، بما في ذلك الدعم من منظمات المجتمع المدني أو من النسويات والناشطات الأخريات، في بناء القدرات والتشبيك، وكذلك في التدريب كمحاميات وصحفيات وغيرهن.

- لقد استخدمت العديد منهن وسائل التواصل الاجتماعي والدعوة العامة للتواصل ورفع الوعي والدعم، في حين فضلت أخريات التواصل الشخصي والدعوة الغير معلنة بسبب مخاوف من المراقبة والمخاطر المحتملة للابتزاز أو الاضطهاد، وعملت العديدات منهن في النشاط الحقوقي بدون ترخيص.

- استخدمت المدافعات عن حقوق الإنسان أساليب واستراتيجيات مختلفة في سعيهن إلى النشاط الحقوقي بما في ذلك وسائل الإعلام، وبناء التحالفات، والتشبيك، وعقد الفعاليات، والاجتماع بأعضاء الحكومة وأصحاب المصلحة في الشركات والقطاعات الأخرى

- أشارت أغلبية المدافعات عن حقوق الإنسان إلى أن الدعم من الأسرة والأصدقاء هو الأكثر فائدة للتغلب على التحديات، في حين أفاد عدد قليل منهن بتلقي الدعم من المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان، مما يشير إلى محدودية موارد الدعم والتوعية للمدافعات عن حقوق الإنسان.

- كشفت المدافعات عن حقوق الإنسان عن روايات مؤلمة عن التحديات والنتائج السلبية المترتبة على ممارسة النشاط في ظل أنظمة سياسية قمعية، دون تدابير للحماية أو الوصول إلى العدالة، وخاصة بالنسبة لأولئك الذين يدافعون عن المساواة بين الجنسين، والحقوق السياسية والمدنية، والحريات الدينية.

- وأفادت المدافعات عن حقوق الإنسان بوقوع أذى جسدي وإساءة معاملة، بما في ذلك الضرب والاغتصاب، أو التهديد بارتكاب مثل هذه الأفعال من الإيذاء الجسدي أو القتل، سواء للنساء أو لأفراد أسرهن. كما تعرضت بعض المدافعات عن حقوق الإنسان لسجن أفراد من أسرهن أو مضايقات قانونية فيما يتصل بنشاطهن.

- وتعرضت العديد من النساء لمضايقات قانونية أو قيود على الحركة والسفر. وتمكن بعضهن من مغادرة بلدانهن لتجنب الاضطهاد. تلقت إحدى النساء الدعم للانتقال من قبل منظمة لحقوق الإنسان. أفادت النساء اللاتي غادرن بلدانهن بوجود قيود مالية ودعم محدود.

- أفادت أغلبية المدافعات عن حقوق الإنسان بوجود قيود مالية، إما بسبب أرباب العمل أو المسؤولين الحكوميين، وتمكنت بعض النساء من الحصول على دعم مالي من منظمات المجتمع المدني، بينما اضطرت أخريات إلى البحث عن وظائف أخرى لتغطية نفقاتهن.

- أفادت الغالبية العظمى من المدافعات عن حقوق الإنسان بنتائج سلبية على الصحة النفسية، بما في ذلك القلق والاكتئاب، لكن القليل منهن فقط تلقين رعاية طبية.

- واجهت العديد من المدافعات عن حقوق الإنسان العزلة الاجتماعية من جانب الأهل والأصدقاء، الذين خشوا أن يُدانوا من الدولة بسبب ارتباطهم بهن، وقد أبلغت العديد منهن عن تعرضهن للتشهير والتنمر عبر الإنترنت وغير ذلك من أساليب تشويه السمعة من جانب المجتمع ومسؤولي الدولة.

- حددت المدافعات عن حقوق الإنسان العديد من الدروس المستفادة من رحلتهن في العمل النضالي، بما في ذلك إساءة استخدام الدعوة لحقوق الإنسان لتحقيق المصالح السياسية. لقد عكست أنشطة حقوق المرأة التحول الإيجابي الذي طرأ على المدافعات بسبب عملهن النضالي، والتقدير الجيد لدور الناشطات في أسرهن ومجتمعاتهن باعتبار نشاطهن ضامنا للعدالة، وأفادت العديد منهن بأن حكوماتهن أصبحت أكثر قمعاً ضد الناشطات بسبب نشاطهن النضالي.

- اعتبرت أغلبية المدافعات عن حقوق الإنسان أن سعيهن إلى النشاط أمر حيوي لمجتمعاتهن، وأعربن عن اقتناعهن العميق بالسعي إلى الحقوق والحريات على الرغم من التحديات.

ملخص تنفيذي

تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان العديد من المخاطر الفريدة أثناء مناصرتهن لحقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وخاصة في سياق المجتمعات التقليدية الأبوية حيث يتم مراقبة سلوك النساء والتحكم فيها من قبل أسرهن ومجتمعاتهن للحفاظ على السلوكيات المتوارثة. بالإضافة إلى ذلك، تواصل الحكومات الاستبدادية، على الرغم من الشروع في إصلاحات محدودة في مجال حقوق المرأة، تقييد استقلالية المرأة وقدرتها على الحركة.

لقد وثقت تقارير حقوق الإنسان منذ فترة طويلة مثل هذه الممارسات، بدرجات متفاوتة، في أغلب الدول العربية. تتجلى هذه الممارسات في الغالب في قوانين الأحوال الشخصية التمييزية، والقوانين الجنائية والجزائية، والتدابير القانونية والاجتماعية لمكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي، وتدني تمثيل المرأة في مناصب صنع القرار الرئيسية، وفرص اقتصادية وحقوق ملكية أقل للنساء مقارنة بالرجال. بالإضافة إلى ذلك، عملت الحكومات الاستبدادية بشكل متزايد في المنطقة بلا هوادة على الحد من المساحة المدنية من خلال استهداف المدافعات عن حقوق الإنسان، والحد من الوصول إلى المعلومات، وخلق سردية كاذبة من الدعاية التي ترعاها الدولة حول إصلاحات حقوق المرأة، وتجريم أي شكل من أشكال الاحتجاج السلمي أو تنظيم جماعات حقوق المرأة.

وليس من المستغرب أن تعاني الدول العربية من أسوأ فجوة بين الجنسين بين كل مناطق العالم، ووفقًا للمنتدى الاقتصادي العالمي، في مجالات رئيسية من المشاركة السياسية والاقتصادية والتعليم والصحة، مع تقديرات تشير إلى أن سد هذه الفجوة سيستغرق 172 عاماً.

تلعب المدافعات عن حقوق الإنسان دوراً رئيسياً في تحديد الجوانب الرئيسية لهيمنة الرجال على النساء وإخضاعهن في مجتمعاتهن. بينما يواجهن تهديدات عائلية ومجتمعية ودولية بسبب مناصرتهن، فإنهن يحشدن مجتمعاتهن للاعتراف بالمخاطر المتأصلة التي تواجه النساء في ظل هذه السياسات والممارسات التمييزية. في هذا التقرير، يقدم مركز الخليج لحقوق الإنسان نتائج البحث الأولي لتحديد الفرص والمخاطر الفريدة التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان أثناء مواصلتهن نشاطهن الحقوقي.

سيساعد البحث مركز الخليج لحقوق الإنسان في تحديد الموارد المفيدة التي يجب توفيرها لدعم نشاط المدافعات إلى مركز الموارد الطارئة[1] والاستراتيجيات الخاصة بالمدافعات عن حقوق الإنسان، بالإضافة إلى فهم الثغرات في الخدمات وأنظمة الدعم.

يأتي هذا التقرير في أعقاب دراسة سابقة أجراها مركز الخليج لحقوق الإنسان حول آليات الحماية الملموسة للمدافعات عن حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وخارجها، والتي نشرت في عام 2016.[2]

إن الأهداف الأولية لهذا البحث هي:

A) تحديد الدوافع والمسارات التي دفعت المدافعات عن حقوق الإنسان إلى ممارسة النشاط الحقوقي على الرغم من المخاطر التي ينطوي عليها.

B) فهم الفرص أو الامتيازات العائلية أو المواقع المؤثرة داخل مجتمعاتهن والتي مكنتهم من متابعة النشاط.

C) تحديد أساليب النشاط التي تمارسها في الغالب المدافعات عن حقوق الإنسان في سياقات مختلفة وبناءً على التركيبة السكانية الفريدة الخاصة بهن.

D) التعرف على المخاطر، القائمة أو المحتملة، التي تواجهها المدافعات عن حقوق الإنسان أثناء عملهن، بما في ذلك الآثار السلبية المتعلقة بالصحة، أو التهديدات العائلية أو المجتمعية أو المرتبطة بالدولة.

E) توثيق تجربة المدافعات عن حقوق الإنسان في هذه الدراسة في متابعة النشاط لإعلام وإلهام الأجيال القادمة من المدافعات عن حقوق الإنسان في هذه البلدان.

---

(1) مركز الخليج لحقوق الإنسان. مركز الموارد الطارئة. https://www.gc4hr.org/ar/resource//

(2) مركز الخليج لحقوق الإنسان. قبل فوات الأوان: تحقيق أولي: آليات الحماية الملموسة للمدافعات عن حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وخارجها . 26 أكتوبر/تشرين الأول 2016.

الشكل 1

الفجوة بين الجنسين في الشرق الأوسط 2024

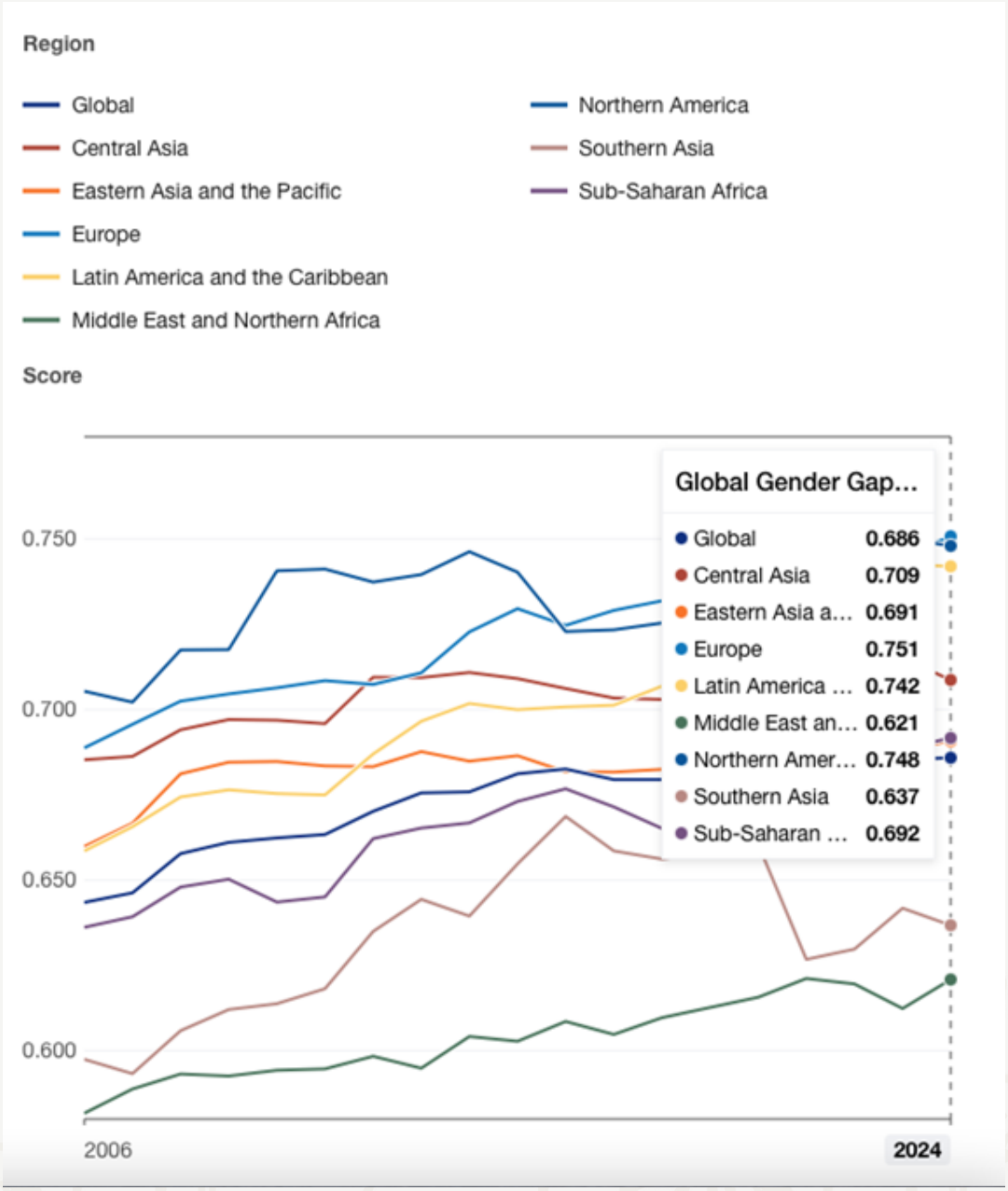

المنهجية

استخدمت هذه الدراسة استبياناً ذاتياً باللغتين العربية والإنكليزية (الملحق أ)، أُرسل إلى المدافعات عن حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عبر رسائل البريد الإلكتروني في عام 2024 ويناير/كانون الثاني 2025. تم اختيار النساء باستخدام نهج كرة الثلج، وعبر قاعدة بيانات كبيرة للمدافعات عن حقوق الإنسان من شبكة مركز الخليج لحقوق الإنسان. تمت مقابلة اثنتين من المدافعات عن حقوق الإنسان في منتصف عام 2024 في البداية على أساس فردي لدراسة تجريبية، باستخدام منصات آمنة، واحدة من كل من المملكة العربية السعودية واليمن. شارك ما مجموعه أربع مدافعات عن حقوق الإنسان من اليمن والمملكة العربية السعودية باستخدام الاستبيان الإنكليزي، وشاركت ثلاث عشرة باستخدام الاستبيان العربي من الإمارات العربية المتحدة والسودان والعراق واليمن وسوريا وليبيا. يُعتقد أن بعض المدافعات عن حقوق الإنسان المدعوات كن مترددات في المشاركة بسبب المخاوف المتعلقة بالسلامة وظروف الاضطرابات السياسية أو القمع في بلدانهن. إن من الجدير بالملاحظة أن نسبة كبيرة من المدافعات عن حقوق الإنسان المشاركات كن يعملن في المنفى بسبب عملهن في مجال المناصرة، وخاصة في مصر وتركيا والعراق والولايات المتحدة وكندا وبلجيكا وإيطاليا.

تضمن الاستبيان أسئلة تناولت خمس موضوعات رئيسية: الخصائص الشخصية للمدافعات عن حقوق الإنسان، والفرص والمسارات المتاحة لممارسة النشاط، والمخاطر الحالية أو المحتملة التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان، والخبرة الحياتية للمدافعات عن حقوق الإنسان بعد ممارسة النشاط. وي إطار قسم الخصائص الشخصية، طُلب من المشاركات معلومات عن بلد نشاطهن، وبلد الإقامة، والجنس، والفئة العمرية، والمستوى التعليمي، ومصدر الدخل، وما إذا كن يعملن رسمياً في وظيفة مرتبطة بحقوق الإنسان، وحالتهن الاجتماعية.

في إطار قسم الفرص والمسارات لممارسة النشاط، طُلب من المشاركات توضيح الدور التحفيزي الذي تلعبه الأسرة أو العمل أو الناشطات أو منظمات حقوق الإنسان أو أفراد المجتمع في ممارسة النشاط، والدور التمكيني لوسائل الإعلام والعوامل التي ساعدتهم على تجنب المخاطر والمشاكل، واختيار منصات مختلفة لممارسة النشاط.

في إطار المخاطر الحالية أو المحتملة التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان نتيجة لممارستهن للنشاط، طُلب من المشاركات توضيح التهديدات المتصورة والتهديدات الفعلية التي تواجههن، والنتائج الصحية السلبية، وانخفاض أو فقدان الدخل أو الفرص الاقتصادية، والعزلة الاجتماعية أو السلبية من الأسرة والمجتمع، وما إذا كان نشاطهن قد دفعهن إلى مغادرة بلدهن الأصلي.

لقد استفسرنا في قسم التجربة الحياتية من الاستبيان عن كيفية تصور المدافعات عن حقوق الإنسان للتغيرات في القيم والممارسات تجاه الناشطات، سواء من جانب عائلات الناشطات أو المجتمع أو المسؤولين الحكوميين. كما طُلب من المدافعات عن حقوق الإنسان التعليق على تجربتهن في رسالة إلى الجيل القادم من الناشطات.

1 السمات الشخصية للمدافعات عن حقوق الإنسان

تمثل المدافعات عن حقوق الإنسان المشاركات في هذه الدراسة مجموعة من النساء المتنوعات في الخلفية والمستوى التعليمي والمهنة. تتراوح أعمار معظمهن بين 30 و39 عاماً، مع وجود نسبة جيدة من النساء في الفئة العمرية الأكبر (50 عاماً أو أكثر). إن الغالبية متعلمات جيدًا (50٪ أو أكثر) على مستوى الدراسات العليا. 16٪ فقط من النساء لديهن بعض التعليم الجامعي. أكثر من نصف النساء متزوجات ولديهن أطفال، وقليل منهن عازبات أو مطلقات أو أرامل. حددت جميع النساء جنسهن كنساء، حيث حددت إحدى الناشطات نفسها على أنها امرأة متحولة جنسياً

قالت النساء اللاتي استجبن للدراسة إنهن قادرات في الغالب على كسب الدخل من خلال وظيفة بدوام كامل في أكثر من 50٪ من الحالات، بينما تعمل 16.7% منهن بدوام جزئي، ويعتمد عدد مماثلٍ منهن على بدل الضمان الاجتماعي من الدولة أو عاطلات عن العمل ويعتمدن على دعم الأسرة، تعمل المدافعات عن حقوق الإنسان في مجموعة متنوعة من المهن حيث يتولين أدواراً في قطاع المجتمع المدني كباحثات ومستشارات. كما تشمل المستجيبات نساء متقاعدات، ومؤثرات على وسائل التواصل الاجتماعي، ومحاميات، وصحفية وطبيبة جراحة.

إن أغلب المدافعات عن حقوق الإنسان المشاركات في الدراسة يعملن في مجال الدعوة لحقوق المرأة وحمايتها من العنف والابتزاز وعلى دعم الحقوق المدنية والسياسية، أو يعملن كمحاميات في مجال حقوق الإنسان. وهناك عدد قليل من النساء العاملات في منظمات المجتمع المدني يعملن في منظمات مرخصة، في حين تعمل البقية في منظمات المجتمع المدني غير المرخصة في بلدانهن الأصلية، وليس من المستغرب أن تكون أغلب المدافعات عن حقوق الإنسان المشاركات أكبر سناً ومتعلمات تعليماً جيداً وأكثر مشاركة في العمل المجتمعي، حيث يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تتمكن النساء من بناء شبكاتهن والوصول إلى المعلومات والتعليم الكافيين وتطوير استراتيجيات لمواصلة النشاط في المجتمعات التقليدية، حيث يصعب المناورة تحت مراقبة الدولة والمجتمع للناشطات، فضلاً عن المعايير التقليدية التي تقيّد النساء بشكل عام.

أظهرت ردود النساء أن أغلبهن يمارسن نشاطهن من خارج بلدانهن الأصلية. لقد لوحظت هذه الظاهرة مراراً وتكراراً مع تزايد عدد المدافعات عن حقوق الإنسان من الدول العربية وإيران، اللواتي اضطررن إلى الفرار من بلدانهن بسبب مشاركتهن في الدفاع عن حقوق المرأة وحقوق الإنسان.

تشير دراسة استقصائية أجرتها منظمة القسط لحقوق الإنسان العام الماضي، لاستكشاف العوامل الرئيسية التي تدفع العديد من المواطنين السعوديين، بما في ذلك الناشطات، إلى اختيار البقاء في المنفى أثناء مواصلتهم نشاطهم إلى عدد من العوامل المتعلقة بالسلامة وتهديدات المضايقة القانونية.[3] من بين المشاركين في ذلك البحث، ذكر 64% الافتقار إلى الحرية السياسية، وذكر 49% الافتقار إلى الحرية الدينية، وذكر حوالي 17% أن نشاطهن أو نشاط أقاربهم كانت سببا لمغادرة البلاد والسعي إلى اللجوء في مكان آخر. كما أفاد معظم المشاركين (93.5%) أنهم لا يشعرون بالأمان للعودة إلى المملكة العربية السعودية، حتى لو منحتهم السلطات الأمان.

إن الوضع مماثل أو أسوأ في البلدان المجاورة للسعودية، وخاصة في البلدان التي مزقتها الحروب والاضطرابات الأهلية وهو ما يسلط الضوء على أهمية مناصرة المرأة للحقوق السياسية والمدنية، فضلاً عن حقيقة أن العديد من المشاركات في استطلاعنا كن يعشن في المنفى.

(3) القسط لحقوق الإنسان. الشتات السعودي: مجتمع متنامٍ من المهاجرين واللاجئين. أغسطس/آب 2024.

١ الفرص والمسارات لممارسة النشاط

تناول هذا الجزء من الاستبيان الدوافع التي تدفع المدافعات عن حقوق الإنسان إلى ممارسة النشاط، والعوامل التي ساعدتهن على ذلك. وحددت المشاركات عدة عوامل تعليمية أو مرتبطة بالعمل حفزتهن على ممارسة النشاط، بما في ذلك العمل في وظائف إنسانية كمحاميات وعاملات في المجتمع المدني، والتعامل مع معاناة النساء المهمشات وغيرهن من الفئات، وتعرضهن للتمييز في أسرهن وبلدانهن، والسعي إلى تحقيق العدالة ومحاربة القمع من منطلق المسؤولية الاجتماعية:

"هناك عدة عوامل منها الظروف التي مررت بها بسبب الطائفية والانفجار الذي هدم جانب كبير من وضعي الصحي وكذلك الضغوط الاجتماعية التي تجعل المرأة مواطن درجة ثانية، كلها تحديات ساهمت بتحفيزي وشعوري بالمسؤولية. أن الجميع يستحق حقوقه ويستحق العدالة ممن أضره. في الماضي و قبل 9 سنوات كانت حادثة انتحار لفتاة قاصر هي نقطة التحول لي في الدخول إلى عالم المدافعة والمناصرة الحقوقية، حيث كانت تعاني من تشوه خلقي وهو أن غشاء البكارة محكم بشكل تام مما منع نزول دم الحيض وأدى إلى آلام كبيرة وانتفاخ للبطن، وتطلب الأمر تدخل جراحي بسيط لفتح جزئي له وإنقاذ حياتها، لكن كون الفتاة يتيمة الأب وتحت رحمة عمها امتنع عن التوقيع على موافقة العملية، كون بلدي يمنع النساء من إجراء أي عملية أو تدخل طبي طارئ إلا بموافقة وصي ذكر سواء درجة أولى أو ثانية حتى لو كانت الأم موجودة، وبسبب النظرة المجتمعية للنساء بموضوع البكارة وقلة وعي العم بنوع العملية التي لن تغير شيء من المضمون لكنه بقي مصرا على موقفه مما فاقم حالة البنت وبالتالي انتحرت... هذه الحادثة أول قضية رأي عام أتناولها بمساعدة والدتها التي خسرت ابنتها وكانت هذه انطلاقتي."

ناشطة عراقية تعمل في مجال الإعلام والمجتمع المدني.

كما ذكرت المدافعات عن حقوق الإنسان أن الإلهام الذي استمدته من ناشطين آخرين كان الدافع وراء تحولهن إلى ناشطات. ذكرت بعضهن أن الإلهام الذي استمدته من أفراد الأسرة والأصدقاء الذين كانوا أنفسهم من النشطاء، وذكرت أخريات أن اعتقال أحد أفراد الأسرة كان بمثابة بداية لنشاطهن.

كما خاضت المدافعات عن حقوق الإنسان تجارب متنوعة في الحصول على الدعم من الأسر أو المجتمعات. لقد أعربت بعضهن عن تلقيهن دعماً كاملاً أو جزئياً من أفراد أسرهن، بينما ذكرت أخريات أنهن لم يتلقين أي دعم على الإطلاق وخاصة عندما يتسبب نشاطهن في مضايقات قانونية أو اضطهاد:

" يتم تلقّي الدعم والثناء [من الأسرة والمجتمع] عندما تسير الأمور بشكل جيد، ولكن في حال مواجهة تحديات أو ملاحقة قانونية من السلطة، يصبح الدعم أقل."

جراحة وناشطة سعودية.

وأعربت أخريات أيضًا عن تغيير إيجابي في دعم عائلاتهن، بعد أن كانوا مستائين في البداية، بسبب نظرة المجتمع السلبية للناشطات أو النسويات:

"كان التحدي الأول لي هي أسرتي، مع الوقت أصبحوا داعمين، ويعتبر المجتمع أن أي سيدة ناشطة أو نسوية هي امرأة سيئة السمعة وتستحق القتل."

ناشطة عراقية تعمل في مجال الإعلام والمجتمع المدني.

أغلب النساء تواصلن مع شبكات من الناشطات ومنظمات المجتمع المدني، بما في ذلك مركز الخليج لحقوق الإنسان، وينظرن إليها بإيجابية. ذكرت ثلاث ناشطات فقط عدم تلقي أي دعم من الناشطين أو المجتمع المدني أثناء ممارستهن للنشاط. ذكرت المدافعات عن حقوق الإنسان أشكالاً مختلفة من الدعم الذي تلقينه من المجتمع المدني والناشطين، مثل التدريب وبناء القدرات، والتشبيك والحماية عندما كن في خطر. كما ذكرت أخريات التمثيل القانوني عند الحاجة، والقدرة على العمل في المشاريع وكعاملات مستقلات.

أعربت العديد من المشاركات عن التأثيرات المتناقضة لمنصات التواصل الاجتماعي في متابعة المناصرة والنشاط. اعتقدت معظم النساء أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت مفيدة في التعبئة وحشد الدعم لبعض الحالات التي أهملتها الدولة. اعتقدت أخريات أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت قيمة في الوصول إلى المعلومات والترويج للمحتوى الداعم لحقوق الإنسان. اعتقد البعض أن وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات عبر الإنترنت ساعدت في الحفاظ على استمرار عملهن أثناء الإغلاق بسبب جائحة كوفيد19-.

مع ذلك، أعربت بعض النساء عن شكوكهن في استخدام المناصرة عبر الإنترنت بسبب القرصنة والمراقبة:

"نتيجة نشاطي الحقوقي تعرض حسابي للقرصنة ولعملية تحرش وابتزاز الكتروني، الأمر الذي شكل لي صدمة رغم لجوئي للقضاء وانتهاء القصة، ولكن ما زلت لا أتعامل بشكل كبير مع وسائل التواصل الاجتماعي أو أنشر بأسماء وهمية حتى وقت قريب."

ناشطة سورية تعيش في تركيا.

عند سؤال المدافعات عن حقوق الإنسان عن العوامل الداعمة التي ساعدتهن في التغلب على التحديات التي واجهنها، ذكرت العديد من العوامل بما في ذلك دعم الأسرة والأصدقاء، والمنظمات النسائية، ومنظمات الحماية الرقمية، والحصول على المنح للمغادرة عندما تكون هناك مخاطر، وعدم الظهور العلني، ودعم وسائل الإعلام

وذكرت إحدى السيدات أيضًا القناعة الشخصية والقدرة على الصمود كمصدر للتحفيز لمواصلة النشاط:

"تعرضت للتحقيق والتهديد وكيل الاتهامات لي... وكنت أعاني كثيرا للحصول على إذن سفر للمشاركة في بعض الورشات في لبنان، كوني موظفة في الدولة... لكن بإصراري وإرادتي وحبي لعملي وإيماني المطلق بسمو هذا العمل ورغم كل المخاوف كنت أذهب وأشارك."

ناشطة سورية.

انعكست عالمية حقوق الإنسان في سعي المدافعات عن حقوق الإنسان إلى المطالبة بالعديد من الحقوق الأخرى، بالإضافة إلى حقوق المرأة. أفادت المدافعات عن حقوق الإنسان أنهن دافعن عن سجناء الرأي وضحايا التعذيب والحق في حرية التعبير وحقوق الأطفال والحق في التجمع والحق في الصحة والحق في التعليم والمساعدة الإنسانية وعملن على سياسات مكافحة تغير المناخ. تُعاني معظم دول الشرق الأوسط، إن لم يكن كلها، من فجوة مستمرة بين الجنسين ويرجع ذلك أساساً إلى انخفاض تمثيل المرأة السياسي ومشاركتها الاقتصادية إلى حدٍ كبير. إن الشرق الأوسط هو أسوأ منطقة أداءً في جميع أنحاء العالم عندما يتعلق الأمر بالمساواة بين الجنسين (الشكل 1 أعلاه). [4]

(4) المنتدى الاقتصادي العالمي. تقرير الفجوة العالمية بين الجنسين 2024. تم الوصول إليه في يناير/كانون الثاني 2025.

بالرغم من ذلك، فأن من المفهوم أن مناصرة المرأة لكل حق ترتبط بالظروف التي تعيش فيها المرأة وتجاربها الشخصية. ذكرت النساء أن لديهن مناهج واستراتيجيات مختلفة للمناصرة وبناء القدرات، بناءً على خبراتهن. يعتقد معظمهن في استخدام وسائل الإعلام، بجميع أشكالها، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي للضغط من أجل الحصول على الدعم. يعتقد البعض أن التعبئة وبناء التحالفات هي أفضل استراتيجية لدعم الوصول إلى العدالة ورفض المجتمع للانتهاكات. يعتقد آخرون في بناء علاقات شخصية بدلاً من المشاركة عبر الإنترنت كطريقة أفضل للتواصل وبناء التعاون. كذلك يعتقد البعض في الضغط على الجمهور من خلال عقد المؤتمرات، ومقابلة السياسيين في البرلمانات، وأصحاب المصلحة في الشركات.

كما اقترحت إحدى النساء استخدام الكوميديا:

"الكوميديا السوداء هي واحدة من أكثر الظواهر تعقيداً، حيث يتم توظيف السخرية أو المزاح القاتم لتسليط الضوء على واقع مليء بالمآسي أو التحديات الكبيرة، وفي مجال الحقوق، قد تكون هذه الكوميديا أداة للتعبير عن الإحباط، أو لتخفيف وطأة المواقف العصيبة، أو حتى كوسيلة للنقد اللاذع للأنظمة والسياسات."

ناشطة عراقية.

التحديات، المتصورة أو الحقيقية، التي أبلغت عنها المدافعات عن حقوق الإنسان

على الرغم من أن نتائج هذه الدراسة لم تكن غير متوقعة، إلا أنها تظهر بوضوح مدى الدمار الذي يمكن أن يسببه السعي إلى تحقيق حقوق الإنسان للمرأة في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث تعمل النساء في مجتمعات يتم فيها استخدام القمع السياسي والمجتمعي بشكل متكرر للسيطرة على السرد والحفاظ على الالتزام بالوضع الراهن، وخاصة فيما يتعلق بالحقوق السياسية والمدنية وحقوق المرأة والحريات الدينية.

"أنا حاليا في دولة يعتبر الحديث فيها عن حقوق الإنسان بمثابة لغم قابل للانفجار بأي لحظة، خاصة وأنا أتحدث عن حرية الرأي والتعبير وحرية الاعتقاد الديني والتي تعتبر من أكثر الحقوق حظراً على الجميع بدون استثناء، كذلك ارتباط مصالح الدول فيما بعضها يعرض الكثير من المدافعات والمدافعين إلى خسارة أرواحهم، بالإضافة إلى الإجراءات الأمنية المعقدة عند رغبتي بالقيام بأي دورة تدريبية أو ندوة تتحدث عن حقوق الإنسان حيث يعتبر الأمر مستحيلاً ويعرضني للخطورة الدائمة أن تكون ناشط حقوقي في مجتمع لا يقبل الاعتراف بالحقوق."

ناشطة يمنية.

في الواقع، أفاد مركز الخليج لحقوق الإنسان مراراً وتكراراً على مر السنين عن حالات اعتقال المدافعات عن حقوق الإنسان واتهامهن بتهم تتعلق بنشاطهن، وخاصة محتواهن على الإنترنت. غالباً ما تشمل التهم اتهامات شائعة بالخيانة، وتلقي مساعدات مالية أجنبية لزعزعة استقرار الدولة، واستخدام المنصات الرقمية لتقويض الوحدة الوطنية. رداً على ذلك، يتعاون مركز الخليج لحقوق الإنسان بانتظام مع الشركاء والتحالفات لتنظيم الإجراءات والنداءات لدعم المدافعات عن حقوق الإنسان المحتجزات بسبب مناصرتهن على الإنترنت لحقوق المرأة. [5]

(5) مركز الخليج لحقوق الإنسان. حملة نشر صدى الصوت . ديسمبر/كانون الأول 2024.

التهديدات الجسدية: من المثير للقلق أن العديد من النساء المشاركات في دراستنا لعامي 2024 و2025 أبلغن عن تعرضهن للإساءة الجسدية بسبب نشاطهن، وقالت إحدى الناشطات بشكل مثير للقلق إنها تعرضت للاغتصاب. إن التهديدات بالقتل هي واحدة من أخطر التهديدات التي أبلغت عنها النساء:

"أعيش في السويداء وهي الآن مدينة تحكمها الفصائل المسلحة والخطر كبير علينا كنساء وكناشطات، لأن السلاح هو اللغة الوحيدة للتفاهم وحل أي مشكلة، وثمن المرأة في مفهوم هذه الفصائل رصاصة، فالتنقل وخصوصا مساءً يشكل خطراً كبيراً علينا، وأيضا منعنا من قبل الدولة من مزاولة عملنا لأنه ممنوع وغير مرخص."

ناشطة عراقية.

مواجهة القيود المالية والأعباء الاقتصادية بسبب النشاط السياسي من الأمور الشائعة، سواء بسبب أرباب العمل أو القيود العقابية التي يفرضها المسؤولون الحكوميون. وهذه أيضاً نتيجة متوقعة للنشاط في مجال حقوق الإنسان في البلدان القمعية، حيث يُعتبر الوصول إلى الحقوق امتيازاً. كما تستخدم السلطات في الشرق الأوسط الحاجة للحصول على العمل والفرص الاقتصادية كمكافأة وعقاب لضمان الطاعة السياسية.

لقد سألنا الناشطات على وجه التحديد عن التأثيرات الاقتصادية والصحية والاجتماعية لنشاطهن مع العلم أن عددا منهن عانوا من نتائج سلبية مالية واجتماعية وصحية مستدامة انتقاماً من نشاطهن.

أفادت أخريات بمواجهتهن إجراءات عقابية لحضورهم فعاليات حقوق الإنسان، مثل خفض الرواتب لفترات طويلة، إعادة التعيين في وظائف أدنى، أو إجبارهم على ترك وظائفهم بعد عقود من الخدمة. على سبيل المثال، أفادت العديدات أنهن رُفضوا عندما أصبح نشاطهن معروفاً أثناء مقابلات العمل، بينما ذكرت إحداهن أنها تحافظ على نشاطها منخفض المستوى حتى تتمكن من الاحتفاظ بوظيفتها. بالإضافة إلى ذلك، وصفت النساء متاعبهن في الحصول على العمل تماماً، وخاصة أولئك الذين أجبرن على العيش كلاجئات مما يزيد من تفاقم الحواجز أمام إعادة بناء حياتهن المهنية:

"نعم، اضطررنا [الناشطة وزوجها] أن نعيش لمدة عامين لتعلم اللغة واجتياز امتحانات البورد للتمكن من ممارسة المهنة، وفي خلال هذين العامين لم يكن لي أي دخل وكنت أعيش في مخيم للاجئين يشبه السجن. كيف استطعت اجتياز ذلك؟ قمت بالسعي قدماً في الحياة واستمرار الدراسة حتى اجتزت امتحان اللغة وامتحانات البورد الطبية."

مدافعة سعودية عن حقوق الإنسان.

فيما يتعلق بالآثار السلبية على الصحة البدنية أو العقلية، أفادت المدافعات عن حقوق الإنسان بشكل عام، باستثناء ناشطتين، بإصابتهن بعدد من الآثار السلبية على الصحة العقلية. ذكرت المدافعات عن حقوق الإنسان أنهن يعانين من التوتر والقلق ومشاكل الثقة والاكتئاب. لم تتلق جميع النساء الرعاية الكافية بسبب هذه المشكلات، ولم يحصل بعضهن حتى على تشخيص، واعتمدن بشكل أساسي على دعم الأصدقاء أو العائلات. أما أولئك اللاتي تمكن من الحصول على الرعاية، مع أو بدون دعم أسرهن، فقد استفدن من الرعاية الطبية أو جلسات الرعاية التي قدمتها بعض منظمات حقوق الإنسان، بما في ذلك مركز الخليج لحقوق الإنسان. في حالة الناشطة التي تعرضت للاغتصاب، كانت أيضًا لحسن الحظ قادرة على الحصول على رعاية طبية.

لقد أصيبت إحدى النساء بصدمة نفسية شديدة لأنها لم تتمكن من الرد على إساءة من جانب المدعي العام:

"تعرضت للتهديد والتهكم والسخرية من قبل المحقق وأشعرني بأن ليس لي أي قيمة إلا في المطبخ وكأنني خادمة... ووقتها لم أستطع حتى الإجابة أو الرد، ومازالت هذه الحالة تسبب لي أزمة نفسية... لا لم أحصل على أي رعاية."

ناشطة عراقية.

من الجدير بالذكر أن النساء اللاتي أحضرن للاستجواب تعرضن لسوء المعاملة -وفي كثير من الحالات- للتعذيب، عاطفياً أو نفسياً أو جسدياً، وقد تم توثيق ذلك في العديد من الحالات في جميع أنحاء بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مما يجعل الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية الكافية والحصول على الرعاية الطبية ضرورياً.

لقد وثق مركز الخليج لحقوق الإنسان العديد من هذه الحوادث من هذا النوع، كما في حالة المدافعات السعوديات البارزات عن حقوق الإنسان اللاتي تم اعتقالهن وتعذيبهن باستخدام تقنيات التحقيق الفائقة مثل الإيهام بالغرق والصعق بالكهرباء والضرب والتحرش الجنسي والتهديد بإساءة معاملة أفراد الأسرة، من بين أشكال أخرى من التعذيب للمطالبة بالحق في الاستقلال والتنقل للنساء.[6] في كثير من الحالات، يتم حرمان الناشطات من الرعاية اللاحقة وإعادة التأهيل حيث تظل الناشطات تحت المراقبة أثناء قيود حظر السفر أو الإقامة الجبرية.

إن العيش تحت وطأة السلطات القمعية يجعل الكثيرين يدركون أن التواصل أو دعم دعوات المدافعات عن حقوق الإنسان علناً من أجل حقوق المرأة أمر محفوف بالمخاطر. كثيراً ما تنظر السلطات إلى مثل هذا الدعم باعتباره "ذنباً بالتبعية"، الأمر الذي أدى إلى العديد من الحالات الموثقة للاعتقال بسبب أفعال مثل التعبير عن الاتفاق مع المدافعات عن حقوق الإنسان، وقد وثق مركز الخليج لحقوق الإنسان وغيره حوادث اعتقال أشخاص بسبب دعمهم لدعوات المدافعات عن حقوق الإنسان، أو كونهم على صلة بالناشطات، أو الحفاظ على صداقات معهن أو حتى تمثيلهن قانونياً أثناء المحاكمات. [7]

في أحدث دراسة أجراها مركز الخليج لحقوق الإنسان، أفادت أغلب المدافعات عن حقوق الإنسان بحصول عواقب اجتماعية بسبب نشاطهن. ذكرت بعضهن عواقب اجتماعية مثل الوصمة التي تلحق بهن نتيجة تعزيز حقوق الإنسان، أو تحدي الأعراف والتقاليد مثل السفر بمفردهن. ذكرت أخريات عواقب أسرية، مثل إبعادهن عن مجموعات العائلة على الإنترنت، أو نبذهن من قبل العائلة والأصدقاء، أو مواجهة الرفض الصريح من الأحباء للارتباط بهن علناً. ذكرت إحدى المدافعات عن حقوق الإنسان أنها تمتنع عمداً عن إشراك أسرتها في عملها الدعائي، بهدف حمايتهم من الأذى المحتمل أو العواقب السلبية.

ذكرت مدافعة أخرى أن دعم عائلتها كان متذبذباً بعد أن واجهت المشاكل:

"لم أكن أواجه إلا الدعم منهم لكن لما حصلت المشكلة لي شخصياً، حاولوا الضغط علي لكي لا أقوم بممارسة العمل أو أي نشاط حقوقي ومنعي من السفر والخروج من البيت."

ناشطة يمنية.

(6) مركز الخليج لحقوق الإنسان. ندوة حقوقية تدعو إلى المساءلة عن انتهاكات الحقوق بما في ذلك التعذيب والاحتجاز بمعزل عن العالم الخارجي للمدافعين عن حقوق المرأة . مارس/آذار 2019.
(7) علا سالم. لقد تعلم الدكتاتوريون العرب كيف يحبون العقاب الجماعي . إن الأنظمة في الشرق الأوسط لا تستهدف المعارضين فحسب، بل إنها تستهدف عائلاتهم بأكملها. فورين بوليسي، 40 أغسطس/آب 2020.

كما سألنا الناشطات عما إذا كن مضطرات لمغادرة بلادهن بسبب المخاطر التي يواجهنها في عملهن. اضطرت العديد من النساء لمغادرة بلادهن إلى بلدان أخرى، اضطرت بعضهن للانتقال إلى مكان مختلف داخل بلدانهن. ذكرت إحدى النساء اللاتي غادرن بلدها إلى بلد آخر أنها تعاني من ضعف الاتصال بالعرب الآخرين. ينبع ترددها من خوفها الشديد من أن يكونوا مخبرين لحكومتها. بالنسبة لبعض الناشطات، فإن الرحلة إلى خارج بلدانهن تنطوي على التهريب عبر الحدود، وهي مهمة محفوفة بالمخاطر وعدم اليقين. لقد ذكرن عدة أسباب مثل تلقي التهديدات، أو المخاوف من الأسرة، أو الاعتقال أو الملاحقة القضائية النشطة:

"تعرضت سابقا للاعتقال بسبب رفع علم الثورة في الجامعة وزوجي كذلك تعرض للاعتقال من سلطات الأمر الواقع التي كانت متواجدة في الشمال [من سوريا] لذا كان قرارنا باللجوء إلى تركيا عبر طرق التهريب."

ناشطة سورية.

أفادت الناشطات ممن تركن بلادهن بمعاناتهن من صعوبات مالية وفقدان فرص العمل والشعور بالوحدة الشديدة. ذكرت إحدى النساء أنها، على الرغم من المخاطر التي واجهتها، لم تتمكن من مغادرة بلدها بسبب القيود المالية. مع ذلك، ذكرت العديدات إنهم اختاروا البقاء في بلدانهم وسط كل هذه التحديات.

كما أفادت النساء بالتأثير السلبي على دفاعهن عن حقوق المرأة. ذكرت العديد منهن أنهن واجهن السخرية والمواقف الرافضة، حيث وصف المنتقدون جهودهن بأنها غير ذات أهمية سياسية أو غير ضرورية. كما أفدن بأنهن اتُهِمن بالتخلي عن الإسلام، وتشجيع النساء على الطلاق، وقد تحملن التنمر والاعتداءات اللفظية سواء في الفضاءات الإلكترونية أو من خلال وسائل الإعلام المحلية. وان أحد التعليقات المتكررة هو الاضطرار إلى التنقل باستمرار وفقدان الاستقرار:

"عدم الاستقرار والتنقل الدائم والعمل بسرية وحرص شديد."

ناشطة يمنية تقيم الآن في مصر

الجدول 1
قائمة التهديدات التي أبلغت عنها الناشطات

التهديدات التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان
تهديدات السلامة الجسدية
مخاطر تخريب السمعة
ابتزاز
عقاب جماعي لعائلات الناشطات
مواجهة المضايقات القانونية والدعاوى القضائية، وخاصة إذا كان العمل بدون ترخيص
الضيق العاطفي والعقلي الناجم عن التعامل مع حالات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان
انتقادات من المجتمع، وخاصة عند العيش في مجتمع تقليدي وقمعي
القيود المفروضة على التنقل بسبب النشاط الحقوقي
القيود الاقتصادية وعدم الاستقرار المالي
المراقبة من قبل الجهات الحكومية وغير الحكومية
الاختراق الرقمي وتسريب المعلومات الشخصية والسرية للعامة
فقدان دعم بعض الكيانات بسبب الآراء أو المواقف المثيرة للجدل
محدودية الوصول إلى الإنترنت أو مصادر المساعدة والدعم
مخاطر دعم الحق في الحرية الدينية
التهديدات والمخاطر الفعلية التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان
تهديدات بخطف الناشطة أو أفراد عائلتها
المراقبة والاختراق ونشر المعلومات الشخصية للعامة
سفارات ترفض تجديد وثائق أو جوازات سفر الناشطين في المنفى لإجبارهم على العودة إلى بلدانهم
الإجبار على مغادرة البلاد والاضطرار إلى العيش في وضع هش كلاجئة
التشهير والابتزاز والتنمر عبر الإنترنت والتحرش
اختطاف طفل أحد الناشطات من قبل مليشيا مسلحة
تلقي تهديدات بالقتل بسبب الدفاع عن حقوق المرأة
تهديدات بالطرد من العمل
القمع والمضايقات القانونية والاحتجاز
الاغتصاب

تجارب حية للمدافعات عن حقوق الإنسان والدروس المستفادة

لقد طلبنا من النساء المدافعات عن حقوق الإنسان أن يفكرن في نشاطهن وما إذا كان قد غيّر قيمهن ومعتقداتهن. أعربت النساء عن مجموعة متنوعة من الاستجابات التي تعكس مساعيهن غير العادية في الحياة والتي جلبت لهن تحديات صعبة وفي بعض الأحيان إنجازات. ذكرت بعض النساء اكتشافهن للنفاق المتمثل في استخدام حقوق الإنسان لتحقيق مصلحة سياسية، بدلاً من تغيير حياة الناس.

أعربت العديد من المدافعات عن حقوق الإنسان عن التزامهن الثابت بالعدالة ودعم ضحايا الانتهاكات. لقد أدت تجاربهن في مواجهة المخاطر والتحديات إلى تعميق تعاطفهن مع المعاناة الإنسانية وزيادة وعيهن بالتمييز. كما عززت هذه التجارب من عزيمتهن وشحذت فهمهن لكيفية دفع التغيير الهادف داخل مجتمعاتهن. من خلال بناء القدرات والتعليم ورفع مستوى الوعي، أصبحن عوامل قوية للتحول. أعربت بعض النساء عن تغيير في مدى الحذر الذي أصبحن عليه في سعيهن إلى النشاط في حين يواجهن تحديات متعددة؛ ومع ذلك، دفعتهن هذه التحديات إلى تبني نهج أكثر حذراً في نشاطهن. أثرت مشاهدة عواقب جهودهن على كيفية توجههن لمساعيهن، وموازنة تفانيهن في الدعوة مع الحاجة إلى حماية أنفسهن والآخرين. إن هذا أمر مفهوم بالنظر إلى حجم التضحيات والعبء الذي كان على بعض الناشطات تحمله. في الواقع، شككت إحدى الناشطات في صحة سعيها:

"أتساءل أحيانا إن كان الأمر يستحق كل ذلك."

ناشطة سعودية في مجال حقوق المرأة.

عندما سُئِلت النساء عما إذا كان سعيهن إلى النشاط قد غيّر الطريقة التي تنظر بها أسرهن ومجتمعاتهن إلى دور الناشطات، أفادت العديد من النساء بحصول تغيير إيجابي في وجهات النظر. ذكرت إحدى النساء أن أسرتها بدأت في طلب رأيها في جميع الأمور بسبب سعيها إلى الحقوق والنشاط. أفادت ناشطات أخريات باحترام أسرهن ومجتمعاتهن للمدافعات عن حقوق الإنسان بسبب إدراكهن أن نشاطهن يحمي مجتمعاتهن من الانتهاكات والتمييز:

"أسرتي تغيرت للأفضل بسبب رؤيتهم حقيقة عملي ونتائجه التي أنقذت العديد من الأشخاص واستردت حقوقهم."

ناشطة عراقية

ذكرت بعض النساء أن عملهن أنقذ أرواحاً وأدى إلى تغيير جذري في الطريقة التي ينظر بها مجتمعهن إلى أدوار النساء كعوامل قادرة على إحداث تغيير إيجابي:

"نعم بالتأكيد أصبحت نظرة المجتمع [أفضل] ينظر للمدافعة على أنها طوق نجاة تأخذنا إلى بر الأمان، أصبحت محط احترام وتقدير من قبل صناع القرار وجزء من فريق رسم السياسات العامة ومجلس التخطيط والتنمية، وهذا لم يأت من فراغ."

ناشطة عراقية.

كما سألنا المدافعات عن حقوق الإنسان عما إذا كان هناك تغيير في وجهات نظر المسؤولين في بلدانهم بشأن الأدوار المهمة التي تضطلع بها المدافعات عن حقوق الإنسان. أفادت أغلبهن بأن المسؤولين يعاملون الناشطات بطريقة سلبية للغاية باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائل. ذكرن بأن المسؤولين استخدموا انتقادات مستمرة لآراء المدافعات عن حقوق الإنسان وأدوارهن، وهددوا باستخدام وسائل قمعية، واتهموهن بانتهاك المعايير الأخلاقية، ومنع النساء من العمل في مجال حقوق الإنسان، والتشهير بهن، وتشويه سمعتهن. ذكرت بعض النساء أن المسؤولين كانوا يرحبون بالدعوة لحقوق الإنسان ولكنهم بدأوا ينظرون إليها باعتبارها أنشطة مشبوهة ذات دوافع خفية. كما أفادت بعضهن بأن المسؤولين شجعوهن واحترموا عملهن:

"هناك تأييد من الكثير حاليا وأيضا أصبحت شخصية لها احترامها ووُصفت في كثير من المرات بالمرأة الحديدية."

ناشطة يمنية.

أفادت العديد من المدافعات عن حقوق الإنسان أنهن سيتصرفن بشكل مختلف بعد ممارسة المناصرة لفترة من الوقت. أفادت بعضهن أنهن لن يظهرن تعارضاً مع المعتقدات السائدة لتجنب تعقيد الموقف. أفادت أخريات أنهن سيتعلمن كيفية استخدام التكنولوجيا بكفاءة أكبر في بناء الوعي وإشراك الفئات المحرومة.

ذكرت بعضهن أهمية إشراك الرجال في مناصرتهم. أفادت أخريات بأهمية عدم الكشف عن الهويات الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي لتجنب الانتقام.

كما كان متوقعاً، أفادت بعضهن أنهن شعرن بالتعب نتيجة مواجهة عبء النشاط الحقوقي، واعتقدن أنه يتعين عليهن التعامل مع الدعوة للحقوق على نطاق أصغر أو محدود مع عائلاتهن وأصدقائهن المقربين، أو بطريقة أكثر استهدافًا:

"حاولي أن لا تبذلي الكثير من الطاقة لإقناع من لن يتغير من الناس بالحقوق ولكن قومي باستخدام أفضل أوراقك."

ناشطة سعودية في بلجيكا.

أخيراً، طلب مركز الخليج لحقوق الإنسان من المدافعات عن حقوق الإنسان أن يشاركن درساً مع الأجيال القادمة من الناشطات، وقد كشفت الإجابات عن ثروة من الحكمة والخبرة، والتي تنبع من جهودهن الدؤوبة في مجال الدعم والمناصرة.

أكدت عدد من المشاركات على أهمية المرونة والمثابرة والحفاظ على التزام لا يتزعزع بفهم القضايا التي يختار المرء الدفاع عنها، وأكدن أن الارتباط العميق والحقيقي بعمل المناصرة لا يغذي التفاني الطويل الأمد فحسب، بل يبني أيضاً المصداقية والثقة داخل المجتمعات.

لقد سلطت المدافعات عن حقوق الإنسان الضوء على تحول حاسم في المنظور المتعلق بالنجاح، فقد حثوا الناشطين في المستقبل على تقدير فعل المحاولة باعتباره نجاحاً في حد ذاته، بدلاً من التركيز فقط على تحقيق نتائج محددة. بالنسبة لهن فإن الشجاعة في التحدث بصراحة، ورفع مستوى الوعي، وتحدي الحكومات القمعية تحمل أهمية جوهرية، بغض النظر عن النتائج الفورية.

كما تحدثن بشغف عن القوة التحويلية للعمل الجماعي. تم التأكيد على بناء الشراكات وتشكيل التحالفات والتعاون مع الأفراد والمنظمات ذات التفكير المماثل باعتبارها استراتيجيات أساسية. لا تعمل مثل هذه التحالفات على تضخيم التأثير فحسب، بل توفر أيضاً الحماية والدعم في البيئات التي قد تشعر غالبًا بالعزلة أو العداء. لقد أشرن إلى أن التضامن ليس مجرد استراتيجية بل هو شريان حياة للنساء اللواتي يتنقلن عبر العديد من التحديات.

تعتبر نصائحهن بمثابة تذكير قوي بأن رحلة المناصرة لا تتعلق بالنتائج فحسب، بل تتعلق أيضًا بعملية تعزيز المجتمع وتحدي الظلم، وإلهام الأجيال القادمة لمواصلة النضال من أجل المساواة وحقوق الإنسان.

قالت جميع النساء إنهن يعتقدن أن السعي للحصول على الحقوق هو أمر مشرف:

"إن الأمر يستحق ذلك، دائما، بغض النظر عن الثمن [من النشاط الحقوقي].

خاتمة

تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحديات وتهديدات هائلة، ويرجع ذلك في الغالب إلى حكوماتهن القمعية والموارد المحدودة للدعم، وتظهر العديدات منهن تصميماً هائلاً ومرونة في مواصلة النشاط على الرغم من المخاطر أو النزوح من بلادهن، فهن يواصلن دعم التغييرات في بلدانهن من الخارج وتقديم المساعدة التي تشتد الحاجة إليها لأولئك الذين انتهكت حقوقهم، وقد نجحت بعضهن في إحداث تغييرات إيجابية في حالات معينة، بينما غيرت أخريات السياسات وأثرن على مجتمعاتهن للتخلي عن الممارسات الضارة تجاه النساء. إن عملهن ومناصرتهن أمر قيم في تأمين السلامة والحماية لبلدانهن.

ومع ذلك، فإن محدودية الموارد المتاحة لدعم قضاياهن، وخاصة الموارد المؤسسية والمالية، واضحة من هذا البحث. تعمل معظم النساء بدون تراخيص أو دعم من الأسر أو المجتمعات. إن اللواتي واجهن المضايقات القانونية أو التعذيب أو الأذى الجسدي والعقلي لا يمكنهن بالكاد العثور على دعم كبير من منظمات المجتمع المدني أو شبكات الناشطات أو القيادات السياسية في البلدان التي تدعي حماية الحريات والحقوق.

من ناحية أخرى أفادت العديدات منهن بنتائج إيجابية لتلقي الدعم من منظمات المجتمع المدني أو الشبكات الأخرى وخاصة دعم إعادة التوطين، والدعم المالي، وبدرجة أقل الدعم الصحي العقلي والجسدي، حيث أفادت التقارير أن الدعم الإعلامي يساعد المدافعات عن حقوق الإنسان في سعيهن إلى النشاط من خلال نشر أصواتهن ومطالبهن وحمايتهن من الاضطهاد أو المضايقة القانونية. بالرغم من ذلك، ذكر البعض كيف يتم التلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي، من قبل الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، أو استخدامها كأداة للقمع ضد المدافعات عن حقوق الإنسان لتشويه سمعتهن.

إن شجاعة المدافعات عن حقوق الإنسان وإيمانهن العميق، على الرغم من القمع الشديد الذي يتعرضن له، أمر جدير بالثناء، وهو ما يستدعي الاعتراف على نطاق أوسع بأهمية عملهن وتأثيرهن في تغيير بلدانهن إلى الأفضل. كما يستدعي توفير المزيد من الدعم لتلبية الاحتياجات التي عبر عنها الناشطون في هذه الدراسة، والتي لا تزال معظمها محدودة وغير كافية.

نحن في مركز الخليج لحقوق الإنسان نود أن نشكر الناشطات لمشاركتهن بكل وقتهن وخبرتهن في هذا التقرير. نحن نقدر مساهمتهن في خدمة بلادهن وسنواصل دعم مهمتهن بكل الوسائل الممكنة.

التوصيات

بناءً على الفرص والتحديات التي شاركت فيها النساء المشاركات في هذه الدراسة، يوصي مركز الخليج لحقوق الإنسان بما يلي:

1. **تعزيز التدابير الأمنية**: توفير تدريب شامل في مجال الأمن الرقمي والجسدي للمدافعات عن حقوق الإنسان، مع تقييمات واضحة وقابلة للقياس لضمان فعالية هذا التدريب في حماية المشاركين؛

2. **تعزيز التواصل الإقليمي**: تسهيل قنوات التواصل والتوعية الأقوى مع الشبكات الإقليمية لتقديم الدعم الحيوي والتضامن والموارد للمدافعات عن حقوق الإنسان؛

3. **إعطاء الأولوية لدعم الصحة العقلية**: إقامة شراكات لتوفير خدمات الاستشارة والصحة العقلية المتاحة للنساء المدافعات عن حقوق الإنسان، وإشراك المجتمعات لتطبيع الصحة العقلية وإعطائها الأولوية؛

4. **تطوير بروتوكولات الدعم المسبق عبر**: تطوير إطار دعم استباقي مصمم خصيصاً لتلبية احتياجات المدافعات عن حقوق الإنسان، وتزويدهن بالموارد والمساعدة قبل ظهور التهديدات أو المخاطر؛

5. **تعزيز المطالبات وتخفيف المخاطر**: التعاون مع المدافعات عن حقوق الإنسان والشبكات الإقليمية والشركاء الدوليين لتحديد استراتيجيات فعالة لتعزيز أصواتهن ومطالبهن مع تقليل الآثار السلبية للنشاط على أنفسهن وأسرهن.

الملحق أ

الاستبيان:

الفرص والتحديات التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان في دول الشرق الأوسط

الجزء الأول: التركيبة السكانية للمشاركين

سيحاول هذا القسم تقديم لمحة عامة عن مختلف المدافعات عن حقوق الإنسان من حيث الوضع الاجتماعي والاقتصادي لفهم خلفياتهن وكيفية ارتباط ذلك بنشاطهن.

1 **الاسم (اختياري)**

2. **بلد المنشأ/ بلد النشاط**

3. **بلد الإقامة**

4. **الفئة العمرية**

a. 18 - 29

b. 30 – 39

c. 40 – 49

d. 50 أو أكثر

e. أخرى (لا أرغب في الرد/ لا أعلم)

5. **التحصيل التعليمي**

a. 12 سنة أو أقل (المدرسة الثانوية)

b. دبلوم عالي

c. خريج جامعي

d. مستوى الدراسات العليا

e. أخرى (لا أرغب في الرد/ لا أعلم)

6. **إشغال**
   a. انا لا اعمل
   b. عامل بدوام جزئي
   c. أعمل بدوام كامل (يرجى ذكر عملك)
   d. أخرى (لا أرغب في الرد/ لا أعلم)
7. **هل تعمل في مجال حقوق الإنسان أو منظمة المجتمع المدني؟**
   a. نعم
   b. لا
   c. أخرى (لا أرغب في الرد/ لا أعلم)
8. **إذا كنت تعمل في منظمة حقوق الإنسان أو المجتمع المدني:**
   a. ما هو دورك (يرجى التحديد)
   b. هل هو مرخص من بلدك (نعم، لا)
   c. هل هي منظمة دولية (نعم، لا)
   d. هل تعلن عن انتمائك إلى المنظمة التي تعمل بها في بلدك (نعم، لا)
   e. أخرى (لا أرغب في الرد/ لا أعلم)
9. **الحالة الاجتماعية**
   a. أعزب
   b. متزوج
   c. مُطلّق
   d. في علاقة
   e. أرمل
   f. أخرى (لا أرغب في الرد/ لا أعلم)
10. **إذا كنت متزوجة من قبل، هل لديك أطفال:**
   a. نعم (كم عددهم؟)

b. لا

c. أخرى (لا أرغب في الرد/ لا أعلم)

الجزء الثاني: الفرص والمسارات لممارسة النشاط.

يستكشف هذا القسم الدوافع وراء ممارسة النشاط وما هي العوامل التي ساعدت في هذا المسعى.

1 كيف بدأت نشاطك؟

2. هل كنت تتلقى الدعم من عائلتك في هذا المسعى؟

3. هل تلقيت الدعم من معارفك المباشرين في مجتمعك، مثل زملائك في العمل، وأصدقائك، وعائلتك الممتدة؟

4. ما هو العامل الذي ساعدك أكثر على مواصلة نشاطك؟

5. هل تلقيت دعمًا من المجتمع الدولي، مثل منظمات حقوق الإنسان الدولية، أو وكالات الأمم المتحدة، أو الشبكات والمنظمات النسائية الإقليمية؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف تعتقدين أن هذا الدعم ساعدك في نشاطك؟

6. ما هو الدور الذي ساعدك فيه الوصول إلى وسائل الإعلام المحلية والدولية في مسعاك؟

7. ما هو الدور الذي لعبته منصات التواصل الاجتماعي والمجتمعات الإلكترونية ذات الصلة في مساعدتك في مسعاك؟

8. عندما واجهتك مشاكل أو عقبات في متابعة نشاطك، ما هي بعض الموارد الأكثر فائدة التي ساعدتك في التخفيف من مثل هذه العقبات؟

9. هل لديك أي معلومات إضافية أو اقتراحات تحتاجين إلى إضافتها لمشاركتها مع المجتمع الأوسع من المدافعات عن حقوق الإنسان في المنطقة بشأن العوامل الممكنة من وجهة نظرك؟

الجزء الثالث: الممارسات التي تستخدمها المدافعات عن حقوق الإنسان في ممارسة نشاطهن.

يستكشف هذا القسم الممارسات الفريدة التي تنتهجها كل مدافعة عن حقوق الإنسان في بلدها لتعزيز جهودها في مجال المناصرة. ويساعدنا هذا القسم في مشاركة المعرفة وتحديد المناصب والامتيازات التي تمكن المدافعات عن حقوق الإنسان من المشاركة في المناصرة.

1. على الرغم من أننا ندرك أن حقوق الإنسان عالمية ومتقاطعة، إلا أننا نود أن نعرف المزيد عن النوع أو الأنواع المحددة من النشاط الذي تمارسه في الغالب.

2. ما هي العوامل التي دفعتك إلى مواصلة نشاطك، على سبيل المثال، هل كانت خلفيتك الأكاديمية، أو منصبك في العمل أو في مجتمعك، أو سعي الأسرة المستمر لنفس الهدف، أو مجموعة من العوامل؟

3. ما هي الأساليب التي تستخدمها غالبًا لممارسة نشاطك، على سبيل المثال، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والكتابة لوسائل الإعلام، والحملات في المجتمع المحلي أو الدولي، وما إلى ذلك؟

4. إذا كنت تعمل في منظمة لحقوق الإنسان أو المجتمع المدني، مثل وسائل الإعلام المستقلة أو المنظمات الدولية، فهل تشعر أن منصبك في مثل هذه المنظمة قد أثر على سعيك إلى النشاط؟ إذا كان الأمر كذلك، فبأي طريقة؟

5. هل لديك ملاحظات أخرى لإضافتها في هذا القسم؟

الجزء الرابع: المخاطر الحالية أو المحتملة التي تواجهها المدافعات عن حقوق الإنسان بسبب نشاطهن.

يحاول هذا القسم تقييم التهديدات أو المخاطر القائمة أو المحتملة التي تواجهها المدافعات عن حقوق الإنسان في بلدانهن بسبب نشاطهن. لا يقدم القسم قائمة شاملة بالمخاطر التي تواجهها كل امرأة، بل يهدف إلى تحديد المخاطر الأكثر أهمية من منظور وخبرة كل امرأة. وبشكل خاص، المخاطر الناجمة عن الأسرة والمجتمع والدولة، بما في ذلك القمع العابر للحدود الوطنية

1. خلال نشاطك، هل تعرضت لمخاطر فعلية أو تهديدات من قبل أفراد أسرتك؟ إذا كان الأمر كذلك، هل يمكنك توضيح هذه المخاطر وكيف تعاملت معها؟

2. خلال نشاطك، هل تعرضت لمخاطر فعلية أو تهديدات بمثل هذه المخاطر من مجتمعك المحلي؟ مثل زملائك أو معارفك أو أشخاص في مجتمعك المحلي. إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكنك توضيح هذه المخاطر وكيف تعاملت معها؟

3. خلال نشاطك، وإذا كنت تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي، هل تعرضت لمخاطر فعلية أو تهديدات بمثل هذه المخاطر من متابعيك أو قرائك عبر الإنترنت؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكنك توضيح نوع هذه التهديدات وكيف تعاملت معها؟

4. خلال نشاطك، هل تعرضت لمخاطر فعلية أو تهديدات من الدولة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر؟ على سبيل المثال، أشخاص يحرضون الدولة على استهدافك بالاعتقالات أو الأذى، أو أشخاص يحاولون اختراق هاتفك أو أجهزتك؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكنك توضيح مثل هذه المخاطر وكيف تعاملت معها؟

5. إذا كنت قد تعرضت لحظر السفر أو الاستجواب أو الاحتجاز أو الحكم من قبل الدولة بسبب نشاطك، فهل يمكنك توضيح كيفية معاملتك، وما هي جوانب نشاطك التي تسببت في استهدافك من قبل الدولة؟

6. هل عانيت بسبب نشاطك من أي مشكلات تتعلق بالصحة العقلية، مثل القلق أو الاكتئاب أو اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، أو غيرها؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل سعيت للحصول على رعاية طبية أو حاولت إدارة هذا العبء العقلي بطرق أخرى؟

7. هل تعرضت بسبب نشاطك لخسارة الدخل أو الفرص في العمل؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف تعاملت مع هذا العبء؟

8. هل واجهت بسبب نشاطك أي تأثير اجتماعي، مثل محاولة أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو أفراد مجتمعك تجنبك أو الابتعاد عنك؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف تعاملت مع مثل هذا التحدي؟

9. هل تعرضت بسبب نشاطك لأية مشاكل صحية جسدية، مثل الاعتداء الجسدي من قبل مسؤولين في الدولة أو أفراد المجتمع؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكنك توضيح ذلك وكيف تمكنت من التعامل معه؟

10. هل تعرضت بسبب نشاطك لحملات تشهير ضدك عبر الإنترنت أو علناً، سواء من قبل الدولة أو من مصادر أخرى؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تعاملت مع مثل هذه المحاولات؟

11. هل اضطررت إلى مغادرة بلدك بسبب نشاطك؟ إذا كان الأمر كذلك، هل يمكنك توضيح أصعب التحديات التي واجهتك عند مغادرة بلدك؟

12. إذا كنت تعيش في المنفى وتواصل نشاطك، ما هي أنواع التهديدات، الحقيقية أو المحتملة، التي تواجهها شخصيًا أو من عائلتك وبلدك؟

13. هل ترغب بإضافة أي ملاحظات أخرى في هذا القسم؟

الجزء الخامس: توثيق التجربة الحية للمدافعات عن حقوق الإنسان في سعيهن إلى النشاط

يستكشف هذا القسم الجوانب المختلفة التي تعيشها المدافعات عن حقوق الإنسان في بلدان الشرق الأوسط، بما في ذلك إيران، من منظور الناشطات أنفسهن. ويستكشف كيف أدى دعم النشاط إلى تحويل حياتهن وحياة أسرهن ومجتمعهن وردود أفعال الدولة تجاه سعي النساء إلى النشاط. وسوف يوفر معلومات قيمة لإعلام وإلهام الأجيال القادمة من الناشطات في بلدانهن.

1. بالنظر إلى نشاطك، ما هي أهم الجوانب الشخصية التي تغيرت في حياتك؟ على سبيل المثال، قيمك، وأولوياتك، ومعتقداتك الشخصية حول نفسك وقدراتك؟

2. هل تعتقدين أن سعيك إلى النشاط السياسي قد غيّر وجهة نظر عائلتك وأصدقائك فيما يتعلق بنشاط المرأة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فبأي طريقة؟

3. في بلدك، هل تشعرين أن نظرة الجمهور إلى الناشطات النسويات وجهودهن في مجال الدفاع عن حقوقهن قد تغيرت بسبب نشاطك؟ وإذا كان الأمر كذلك، فبأي الطرق؟

4. كيف تقيمين التغير في سياسات الدولة وردود أفعال المسؤولين تجاه الناشطات بسبب نشاطك؟

5. ما الذي كنت ستفعله بشكل مختلف، بالنظر إلى الخبرة التي اكتسبتها حتى الآن، في سعيك إلى نشاطك؟

6. إذا كنت ترغب في مشاركة رؤى أو رسائل خاصة للأجيال القادمة من الناشطات في بلدك، فما هي؟

نهاية الاستطلاع

Gulf Centre for Human Rights

WWW.GC4HR.ORG